في سهو سائر الاشيا ومعرفة قيامها به وشهوده في كل شي فله سبحانه الوجود الحقيقي وغيره
في حضرة الامكان وللعلماء معرفة اخرى وهو ما اخذ القلب ان اثر فيه تاثير الجوارح وهي نوع من العلم وهي
على ثلاث مراتب معرفة الذات والصفات والافعال ومن كان بالله اعرف كان من الله اخوف وهي
اسم للعلم بسبب من الاسباب والاسباب ثلاثة الفطرة والعقل والنقل واجماعها هو الغاية واذا
استوفت لها سميت يقينا وقيل الفرق بين العلم والمعرفة ان المعرفة يقال للادراك الجزئي واللفظ
والعلم للكلي والمركب ولهذا يقال عرفت الله دون علمته وايضا المعرفة الادراك المسبوق بالعدم
والاخير من الادراكين لشي واحد اذا تخلل بينهما عدم بان ادركه اولا ثم ذهل عنه ثم ادركه ثانيا و
العلم الادراك المجرد عن هذين الاعتبارين ولهذا يقال الله تعالى عالم ولا يقال عارف وايضا المعرفة يستعمل
فيما يدرك اثره ولا يدرك ذاته ولهذا يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله لان معرفته ليست الا
معرفة اثاره صرح به الامام محمد عيسى الترمذي والمشهور استعمال كل واحد منهما بمعنى الاخر قال السعد
فان قيل كيف يكون العلم بمعنى المعرفة والله لا يوصف بها قلنا ذلك لشيوعها فيما يكون مسبوقا بالعدم
وليس العلم الذي بمعنى المعرفة كذلك ان المراد به الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين وقال ابو زرعة
وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي واقوال الصحابة واهل اللغة مجمعا على هذا الادراك وقال
شارح المواقف انعقد الاجماع على انه لا يطلق على علم معرفة على المشتق الاول قاله القاضي زكريا واما الاط
والادراك من المعرفة بالله تعالى فمما لا سبيل اليه بل قصاراها حيرة اما الذات فالضرورة
اذ لا تدرك بالحد ولا بالحس ولا بالعقل والتروي ولا بالنقل واما الصفات بحقائقها غير مدركة لنا
الا باثارها ومتعلقاتها ومظاهرها كما قيل ذات الاله الفرد لا نعرفها بل بالوجود والبقا نصفها وعجزنا
عنها هو العرفان هذا هو التحقيق والايقان وقد قيل والله ما عرف الله الا الله اي على الحقيقة
وقوم عرفوا الله بالاشيا واخرون عرفوا الاشياء بالله لان الافعال مظاهر الاسما والاسما
مظاهر الصفات والصفات دلائل الذات والسير الى الله بالاسما سير بالطبع وهو من غيره
اسرع ومعرفته بصفاته منتهى الغايات والمعرفة ثمر المحبة واما ايات الصفات واخبارها
المتشابهات فنؤمن بها على ما جاءت وورد ولا نكيف ولا نحدد ولا نمثل ولا نشبه ولا نعطل
ولا نؤول على ان ابن دقيق العيد يقول اذا اعتقد التنزيه فتجويز التاويل وعدمه حكم
من الاحكام وقال غيره باب التاويل غير مفتوح في الصفات والمغيبات وقد قال تعالى ولا
يحيطون بشي من علمه وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولا تقف ما ليس لك به علم فاذا كان المولى من
صفاته فالسلم اسلم واعلم واحكم وقد حصل الاختلاف فيهما او نوع فكيف بذاته و
العدم مع سببه لازم متحتم والمتشابه متشابه وان اول والسلف سلموا ذلك بنور الايمان وادب
على ذلك الى الله مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعاني بالنواطي
عليها في ذلك اللسان المبعوث به صلى الله عليه وسلم ولا سبيل اليه الا الايمان

والقبول فلو كان للعقل استحسان واستقباح لرده لما يلزم عليه من جهل ولا
نفع للعقل الا في الجوارح واما معرفة الله ونحوها فليس للعقل فيها كلام واما منها
الجوارح واما معرفته سبحانه وتعالى ونحوها فليس للعقل فيها كلام واما منها الجوارح ولو بنور البصيرة
فيه مع ليس كمثله شي فنفوض علم وجه التشبيه اليه واذا كان سبحانه موصوفا بالعلم والقدرة
ونحوها اعراض في حق المخلوقين وان لم تكن اعراضا في حقه جاز ان يكون له اليد والوجه ليست
اجساما تجوز عليها ما يجوز على المخلوقين فمن اجراها على ظاهرها وجعلها من جنس صفات
المخلوقين فهو مشبه ومن اجراها على ظاهرها اللائق بجلال الله وكماله وان صفاته كذاته ثابتة
غير مشابهة فهو متبع واما من نفى ظاهرها اي قال ليس لها مدلول في الباطن فهم المؤولة
الذين يقولون استوى باستولى واليد بالقدرة ونحو ذلك وطائفة يقولون الله اعلم بما اراد
لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمناه وقوم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها
اللائق بالله ويجوز ان لا يكون وقوم يمسكون عن هذا كله وقيل المراد بقولهم امروها
على ظاهرها اي ان المراد بها غير معلوم وقيل قولهم على ظاهرها اي ان لا باطن لالفاظ الكتاب
والسنة غير ما وضعت له والظاهر معنيان احدهما انه لا تاويل غير دلالة الخطاب الثاني
ظاهرها الذي يتشكل في الخيال من الصفة كما يتشكل في الذهن من وصف البشر غير مراد وقبولهم
بالايمان اولى لانه حكم حكم به الحق على نفسه واطرح ما حكم به عليه مخلوق وهو العقل وما وصف
به نفسه من الصفات معقول المعنى مجهول النسبة فاجلها ولا تكيف ولا تنكر وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه والتاويل الفاسد صرف المعنى القوي لغير حجة والتاويل الصحيح معناه
الرجوع الى الحقيقة فالتاويل معناه التفسير بالظاهر المفهوم بالذهن وانظر الى قول عايشة كان
يتاول القران وقوله لابن عباس اللهم علمه التاويل فاين ما يقوله المؤولة من هذا واسالهم
ما هو الدليل الصارف عن معناه الموضوع له واحتمال اللفظ للمعنى الذي قالوه وما ذا
دلهم عليه وما ذا يمنعه ان يكون للتعبد والتلاوة للذي صرفتموه اليه عن موضوعه وقد
ورد وامنوا بمتشابهه وهذا اللازم غير ملتزم وان كان لصرائح النصوص لوازم لكنا لا
نطلق عليه عبارة بغير اثر فنؤمن بها على مراد الله ورسوله وانها صفات لله لائقة بجلاله
وكماله لها حقيقة غير الحقايق في صفاتنا ويكفيك فيها قوله تعالى ليس كمثله شي وهو السميع
البصير فقد نفى سبحانه المماثلة واثبت الصفات وجواب الامام مالك على السوال عن
الاستوى جواب على امثاله وقد تلقته الامة بالقبول وسعنا ما وسع الصحابة
والسلف ورضينا ما رضي الله له به ورسوله صلى الله عليه وسلم وان العقول من مضادة
النصوص واين قياس الغايب على الشاهد المعقول وقياس الحق على الخلق غلط
وليس ما وصف به تعالى نفسه نقصا في الجناب الالهي بل ذلك كله تعالى عليه والتاويل
حكم العقل عليه واذا كانت حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق فلا تكيف وقد
نوه ويحذركم الله نفسه وان العقول المنكرة لم تزل تطلب معرفة كنه موجدها سبحانه
ولا سبيل الى ذلك فلا ترد بالعقول ما جاء على السنة الرسل عليهم السلام والافعال
ان ذلك مجاز لان العرب وضعت هذا حقيقة في لسانهم ومن ادعى انهم تجوزوا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)